رسولا جاء بشريعة خاصة ولا يلزم امة رسول الاقتداء بشريعة رسول اخر ثم قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم
امة واحدة يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف فيه ولكن ليبلوكم ولكن اراد ان
يختبركم فيما آتاكم يعني من الشرائع المختلفة هل تعملون بها ام لا فيتبين بذلك المطيع من العاصي والموافق
من المخالف فاستبقوا الخيرات هذا خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم يعني فبادروا يا امة محمد بالاعمال
الصالحة التي تقربكم الى الله تعالى الى الله مرجعكم جميعا يعني المطيع والعاصي والموافق والمخالف
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون يعني يخبركم في الآخرة بما كنتم فيه تختلفون من امر الدنيا والدين
والمعنى فيخبركم في الآخرة بما لا تشكون معه فيفصل بين المحق والمبطل والطائع والعاصي بالثواب والعقاب
قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله قال ابن عباس ان كعب بن اسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن
قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا
يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان
بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك يعني احكم بينهم يا محمد
بالحكم الذي انزل الله في كتابه ولا تتبع اهواءهم يعني فيما امروك قال العلماء ليس في هذه الآية تكرار
لما تقدم وانما انزلتا في حكمين مختلفين اما الآية الاولى فنزلت في شان رجم المحصن وان اليهود طلبوا منه
ان يجلده وهذه الآية نزلت في شان الدماء والديات حين تحاكموا اليه في امر قتيل كان بينهم قال بعض العلماء
هذه الآية ناسخة للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم وقوله تعالى واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك يعني واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاءوا اليك ان يصدوك ويصرفوك
بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العمل ببعض ما انزل الله اليك في كتابه واتباع اهوائهم فان تولوا
يعني فان اعرضوا عن الايمان بك والرضا بالحكم بما انزل الله فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم يعني فاعلم يا محمد ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وانما خص
بعض الذنوب لان الله جازاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلاء واخر مجازاتهم على باقي
ذنوبهم الى الآخرة وان كثيرا من الناس لفاسقون يعني اليهود لانهم ... واحكم الله تعالى افحكم
الجاهلية يبغون يعني احكم الجاهلية يطلب هؤلاء اليهود قال ابن عباس يعني بحكم الجاهلية
ما كانوا عليه من الضلال والجور في الاحكام وتحريفهم اياها عما امر الله بها وقال مقاتل كانت بين
بني النضير وبني قريظة دماء وهما حيان من اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
فلما بعثه وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواننا ابونا واحد
وديننا واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان
قتلنا منهم قتيلا اخذوا منا مائة واربعين وسقا واروش جراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا
وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني احكم ان دم القرظي وفاء من دم النضيري ودم النضيري
وفاء من دم القرظي ليس لاحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضبت بنو النضير وقالوا لا
نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك ما تألو في وضعنا وتصغيرنا فانزل الله افحكم الجاهلية يبغون
وقرئ بالتاء على الخطاب والمعنى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون يعني اي حكم احسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وانه عدل في احكامه قوله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية
وان كان حكمها لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع الحكم فقال قوم نزلت هذه الآية في عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال عبادة
ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم
ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي بن سلول المنافق لكني لا ابرأ من ولاية اليهود فاني اخاف

الدوائر

[library stamp]

٣٣
الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على
عبادة بن الصامت فهو لك دونه فقال اذا اقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة احد اشتد
الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ
منه امانا اني اخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر انا الحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه
امانا فانزل الله هذه الآية ينهاهما عن موالاة اليهود والنصارى وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد
المنذر لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع
بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه في حلقه اشار الى انه الذبح وانه يقتلكم فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء انصارا واعوانا على اهل الايمان بالله ورسوله واخبر ان من اتخذهم انصارا واعوانا
وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فانه منهم وان الله ورسوله والمؤمنين منهم براء بعضهم اولياء بس ١٠
بعض يعني ان بعض اليهود انصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك يد واحدة على من خالفهم في دينهم
وملتهم ومن يتولهم منكم فانه منهم يعني ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين
فهو من اهل دينهم وملتهم لانه لا يتولى متول احدا الا وهو راض به وبدينه واذا رضيه ورضي دينه صار منهم
وهذا تعليم من الله تعالى وتشديد عظيم في مجانبة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام ان الله لا يهدي
القوم الظالمين يعني ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فتولى اليهود والنصارى مع
عداوتهم لله ورسوله والمؤمنين وروي ان ابا موسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان لي كاتبا نصرانيا فقال ما لك قاتلك الله الا اتخذت حنيفا يعني مسلما اما سمعت قول الله عز
وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض قلت له دينه ولي كتابته فقال
لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ ابعدهم الله قلت انه لا يتم امر البصرة
الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب انه مات فما تصنع بعده فما تعمله بعد موته فاعمله الان
واستغن عنه بغيره من المسلمين قوله تعالى فترى الذين في قلوبهم مرض يعني فترى يا محمد الذين في
قلوبهم مرض شك ونفاق يسارعون فيهم يعني في معونة اليهود وموالاتهم ومناصحتهم
لانهم كانوا اهل ثروة وليسار يغشونهم ويقرضونهم وقيل لاجل ذلك نزلت في عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لدوا
المنافقين يقولون يعني المنافقين نخشى ان تصيبنا دائرة الدائرة من دوائر الدهر كالدولة التي تدول
والمعنى يقول المنافقون انما نخالط اليهود لانا نخشى ان يدور علينا الدهر بمكروه ويعنون بذلك
المكروه الهزيمة في الحروب والقحط والجدب والحوادث المخوفة قال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم
امر محمد صلى الله عليه وسلم فيدور علينا الامر كما كان قبل محمد فعسى الله ان ياتي بالفتح او
امر من عنده قال المفسرون عسى من الله واجب لان الكريم اذا اطمع في خير فعله وهو بمنزلة الوعد
لتعلق النفس به ورجائها له والمعنى فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على
اعدائه واظهار دينه على الاديان كلها واظهار المسلمين على اعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد
فعل الله ذلك بمنه وكرمه فاظهر دينه ونصر عبده وقيل اراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قرى اليهود
مثل خيبر وفدك وغيرهما او امر من عنده يعني انه تعالى يقطع اصل اليهود من ارض الحجاز ويخرجهم
من بلادهم بلا كلفة ولا تعب ولا يكون للناس فيه فعل البتة كما القى في قلوبهم الرعب فجلوا عن ديارهم
واخربوها بايديهم ورحلوا الى الشام وقوله تعالى فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين
يعني فيصبح المنافقون الذين كانوا يوالون اليهود نادمين على ما كانوا اسروا في انفسهم من امر محمد انه لا يتم وقيل
ندموا على دسهم الاخبار الى اليهود ويقول الذين آمنوا يعني ويقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله
تعالى نفاق المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم وذلك ان المؤمنين كانوا
يتعجبون من حال المنافقين عند ما اظهروا الميل الى موالاة اليهود والنصارى فقالوا ان المنافقين حلفوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)